

الفصل الثالث

ARTISTI EXPRESSION

التعبير الفني



الهدف التعليمي العام :

(إن يتعرف المتعلمين على متطلبات نمو التعبير الفني عند الانسان .)

مفهوم التعبير الفني :

الهدف التعليمي الخاص :

ان يتمكن المتعلمين من تعريف التعبير الفني كمفهوم عام .

التعبير عن إحساس الإنسان يبدأ مع بداية حياته فهو يعبر عن معاناته بالبكاء أولاً " فالإنسان يبدأ برغبات غريزية معينة لا بد من إبلاغ العالم الخارجي بها، فأن صيحاته وحركاته تكون بدائية يحاول الطفل بواسطتها الاتصال بالآخرين"

ويرى (هربرت ريد) "أن التعبير الفني هو عملية عقلية . ويلاحظ الطفل يبدأ التعبير عن نفسه منذ الميلاد فهو يبدأ برغبات غريزية معينة لا بد له من إبلاغ العالم الخارجي ". ويمكن ان يتطور هذا التعبير بتطور الطفل جسماً وعقلياً ليتخذ جانباً اخر قد يكون فنياً مثل الرسم، اذ يمكن ان يكون الرسم* عند الطفل الاكثر انطلاقاً وتميزاً وعمقاً في التعبير عن واقعه وأفكاره من التعبير باللغة، فالطفل لا يتمكن من التعبير باللغة بشكل يوصل ما يجول في داخله الى العالم الخارجي لضعف في قدرته التعبيرية اللغوية او لفقدانه الجرأة اللغوية ولذلك " يعد التعبير بالرسم هو من أكثر الوسائل ملائمة للإفراد الذين تعوزهم الكلمات والمفردات اللغوية اللازمة والألفاظ الكافية والمناسبة عما يجول بذهنهم من موضوعات معينة " ويؤكد المختصون الفنيون* ان التعبير بالرسم قد يعد مقياساً لقياس النمو والتطور في الجوانب العقلية، وينتج من ترابط الفكر بالبصر باليد . وفيه يفصح الفرد عن الحالة الانفعالية التي يمر بها إزاء الوسط الذي يعيش فيه محققاً له نوعاً من التكيف والتفاعل والانسجام مع وسطه لذلك "فالتعبير الفني ينمي الحواس* ويساعد على الإدراك الصحيح للأشياء وينمي الجانب العاطفي".

كما إن الخيال يلعب دوراً كبيراً في عملية نشاط التعبير الفني للإنسان من خلال تأثيره على عملية الإبداع الفني . حينما يتحرر الإنسان من سيطرة الواقع يبدأ بالتعبير عن نفسه ومواقفه الروحية ، بواسطة القيام بعملية إعادة تركيب وتأليف ما موجود من صور وأشكال مترابطة في المخيلة. إذ "أنّ التعبير يعد وسيلة من وسائل الاتصال من خلال العمل الفني . إذ أن استعمال الوسائل المادية في التعبير تهم في إعطاء معنى معبر للصور . والمقصود بالصورة المعبرة هي ذات قيمة تعبيرية أو قوة تعبيرية." كما ذكر (سانتيانا) "التعبير في العمل الفني هو عملية تسجيل لما يشعر به الفرد من انفعالات نحو الحقائق" .

إلا أنّ التعبير الفني يتخذ مظاهر متعددة من قبل الإنسان الذي يعكس مضمونه الداخلي ويرغب بتسجيلها وإيصالها إلى الآخرين سواء أكان عن طريق الكلام أم الرسم أم التخيل أم اللعب ويركز (ديوي) على أربع ملاحظات مهمة ويثبتها حول التعبير الفني في الأعمال الفنية وهي:

* يؤكد كودايناف ان الرسم لغة تعبيرية ادواتها الخطوط والاشكال المرسومة وليست الكلمات المحكية او المكتوبة (عطية، 1982، ص44).

* يذكر عارف بأن الرسم هو الاساس الحقيقي لاي انتاج فني، سواء كان تصميم (Design) او موضوعاً (Composition) او صورة شخصية (Portrait) او طبيعة صامتة (Sitill-Life) (عارف، 1980، ص9) .

اي نمو الحواس من خلال الممارسة الفنية عند محاولة التعبير الفني.*

1. ان العمل الفني هو بمثابة بناء او تركيب لخبرة متكاملة، بالاستناد الى التفاعل الذي يجري بين ظروف الكائن العضوي وطاقتها من جهة اخرى .
2. ان الشيء المعبر منه انما يعتمر من المنتج تحت تأثير الضغط الواقع من قبل الموضوعات الخارجية على الدوافع والميول الطبيعية، بحيث ان التعبير يبدو مجرد صدور مباشر او انبثاق خالص عند تلك الدوافع والميول.
3. ان فعل التعبير الذي يكون التعبير الفني، هو بناء في الزمان لا مجرد صدور آني.
4. اذا تهيأ للاستثارة المتعلقة بالموضوع ان تمضي الى الأعماق فأنها لا بد من ان تهيج المعاني المخترنة والمواقف المدخرة

الهدف التعليمي الخاص :

- ان يتعرف المتعلمين على مراحل التعبير الفني .
- ان يميز المتعلمين بين مراحل التعبير .
- ان يبين المتعلمين خصائص كل مرحلة من مراحل التعبير .

مراحل التعبير الفني :

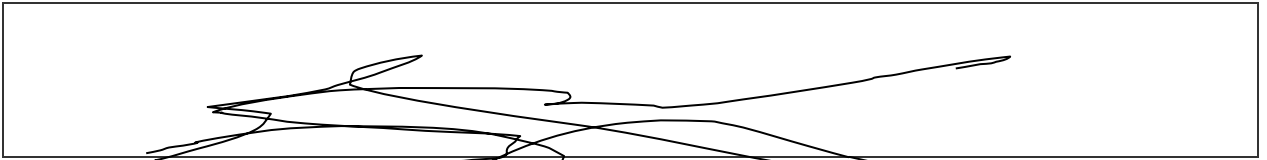
لقد ظهر من الأدبيات التي تناولت مراحل التعبير الفني لدى الإنسان بشكل عام ومرحلة الطفولة بشكل خاص ، إن هناك اختلافا نسبيا في تسمية هذه المراحل والأعمار التي تقابلها وفيما يأتي أهم هذه التصنيفات التي ظهرت عبر المراحل الزمنية للمهتمين في مجال رسوم الأطفال .

• أولا : تصنيف بيرت (Burt, 1921)

إذ قسم مراحل التعبير الفني على النحو الآتي :

- 1- مرحلة الشخبة (Scribbling) من سن (2 - 3) سنوات : وهي تنقسم إلى :
 - أ - شخبة غير هادفة بقلم الرصاص :

وهي حركات عضلية صادرة عن الكتف وتكون من اليمين إلى اليسار غالبا ، إذ يتمتع بها الطفل كتعبيرات حركية .



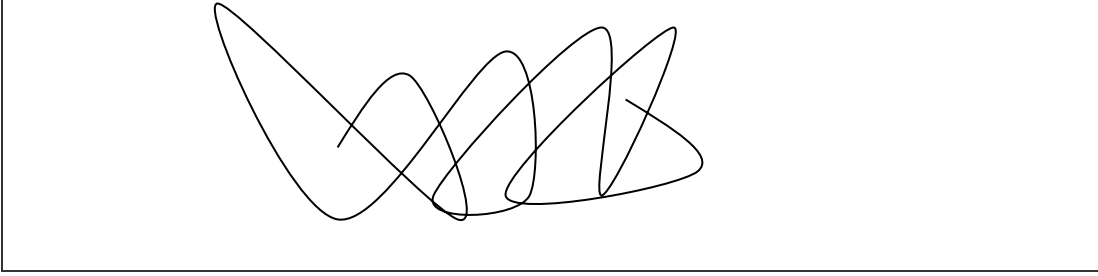
ب - شخبة هادفة بقلم الرصاص :

وهي شخبة تمثل مركز الانتباه وقد يعطي لها الطفل اسما .



ج - شخبطة تقليدية :

ويظل الاهتمام السائد فيها عضليا ولكن تحل حركات المعصم عنها محل حركات الذراع ، كما تميل حركات الإصبع إلى الحول محل حركات المعصم ، وتكون غالبا كمحاولة لتقليد حركات أحد الكبار وهو يرسم .



د - شخبطة محددة :

وفيها يسعى الطفل إلى إنجاز أجزاء معينة من أحد الموضوعات وهي مرحلة انتقالية للمرحلة الثانية .

2- مرحلة التخطيط في سن (4) سنوات :

هنا يكون التحكم البصري متقدما ، وفي هذه المرحلة يصبح الوجه البشري هو الموضوع المحبب للطفل . فيعبر عنه بدائرة للإشارة إلى الرأس وبنقط للتعبير عن العينين وبخطين فقط للتعبير عن الساقين وقد تضاف دائرة ثانية في حالات نادرة للدلالة على الجسم ويضاف خطان في حالات أندر للدلالة على الذراعين .



4- مرحلة قبل الواقعية في سن (7-9) سنوات :

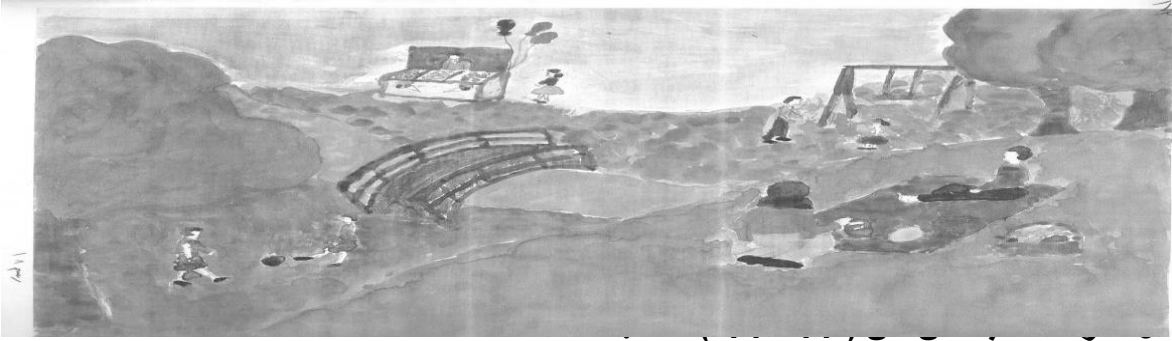
يرسم التلميذ ما يعرف لا ما يراه فهو يحاول أن يصل وان يعبر أو أن يصف جميع ما يتذكر أو جميع الأشياء التي تهمة في أحد الموضوعات .



5- مرحلة الواقعية البصرية ما بين التاسعة والعاشرية :

ينتقل التلميذ برسوماته من الرسم المستوحى من الذاكرة أو الخيال إلى الرسم من خلال الطبيعة والبيئة المحيطة وتكون على شكل :

- أ - رسوم ذات بعدين (تسطحي) .
ب - رسوم ذات ثلاث أبعاد (مجسمة).



تظهر الرسوم وكأنها عودة إلى مراحل سابقة أو تنحدر إلى ما قبلها وتسمى بظاهرة النكوص وقد يعزى الأمر إلى صراعات انفعالية ويكون للعوامل العقلية أو المعرفية اثر في ذلك وفي هذه المرحلة تكون هناك نزعة إلى نقد الذات وزيادة في قوة الملاحظة والاتجاه نحو تقويم الفن ونمو في القدرة على التعبير عن الذات وتصبح الرموز البشرية قليلة في الرسوم التلقائية في هذه المرحلة وتكون الرسوم الهندسية والزخرفية أكثر شيوعا .

7- مرحلة الانتعاش الفني (بواكير المراهقة) :

يزدهر الرسم في هذه المرحلة ابتداء من الخامسة عشر ويصبح نشاطا فنيا أصيلا ، فالرسوم تتحدث عن قصة ما ويظهر هنا فرقا واضحا بين رسوم الجنسين واعتمد ريد في تصنيفه هذا تصنيف بيرت ولكنه سمي المرحلة الواقعية ، بالواقعية الوصفية وحددها ب (7 - 8) سنوات، الواقعية البصرية بين (10 - 11) سنة بينما كان يحدد (ريد) لها بين (9 - 10) .

• ثانيا : تصنيف توملسون (Tomlison, 1944)

قسم النمو الفني إلى أربع مراحل وهي :

- 1- مرحلة المعالجة اليدوية : وتقع في الفترة بين (2-3 سنوات) .
- 2- المرحلة الرمزية : وهي بين (3-8 سنوات) .
- 3- المرحلة السابقة للواقعية : أو المرحلة الانتعاشية ، تقع بين (8 - 11 سنة) .
- 4- مرحلة الإدراك والتيقظ :- وهي تقابل مرحلة البلوغ.

• **ثالثا : تصنيف لونغفيلد (Lowenfeld , 1952)**

قسم نمو تعبيرات الأطفال الشكلية إلى المراحل الآتية :

1- مرحلة ما قبل التخطيط (من الولادة حتى سنتين) :

يكون لدى الطفل رغبة مهمة في التعبير عن نفسه وعن الآخرين وعما يحيط بهم إذ يقوم بحركات عضلية بذراعيه ورجليه ، وبالصراخ وما ذلك إلا تعبيرات فنية يحاول من خلالها الاتصال بالآخرين .

2- مرحلة التخطيط (2 - 4) سنوات :

وتقسم إلى :

أ - تخطيطات عشوائية:

وتتميز بخبرات غير ناضجة وعدم السيطرة على حركة القلم .

ب - تخطيطات موجبة :

تحدث فيها حركات معادة مع وجود تناسق بين البصر والنشاط الحركي وقد يستخدم الإصبع

في الرسم .

ج - تخطيطات دائرية :

تصبح فيها السيطرة أكثر من السابق من خلال التباينات التي تحصل في نمط الحركات .

د - تخطيطات متنوعة (رسوم مسماة) :

تتحول فيها الخبرات غير الناضجة إلى التفكير التخيلي وذلك بمزج الحركات مع تقاطعات

متكررة ويستخدم الطفل الألوان لتمييز معان متعددة ويعطي على رسومه مسميات مختلفة .

3- مرحلة التحضير للمدرك الشكلي (4 - 7) سنوات :

تغلب على رسوم الأطفال في هذه المرحلة الناحية شبه الهندسية والتسمية والحذف والوضع

المثالي .

4- مرحلة المدرك الشكلي (7 - 9) سنوات :

إذ يكون التلميذ في هذه المرحلة مدركا للظواهر التي تكتنفه على نحو ممرکز وتفكيره يصبح

متصلا بحياته ، وليس هناك تعبير خبرة مقصودة وإنما تعبير عن الشيء لذاته وتتميز رسوم هذه

المرحلة بالتكرار الآلي والتسطيح والشفافية والمبالغة ، والإطالة والميل والتماثل وخط الأرض ،

والجمع بين الأمكنة والأزمنة .

5- مرحلة محاولة التعبير الواقعي (9 - 11) سنة :

تتميز هذه المرحلة بالتحول من الاتجاه الذاتي إلى الاتجاه الموضوعي لتصبح الرسومات أكثر

واقعية وتخفي بعض المظاهر السابقة .

6- مرحلة التعبير الواقعي (11-13) سنة :

تتميز هذه المرحلة بزيادة واقعية الطالب في التعبير والتخلص من جميع المظاهر السابقة

وإدراك النسب وإبرازها في أعماله الفنية مع قلة الإنتاج .

7- مرحلة المراهقة (13- 18) سنة :وهي مرحلة تخصصية مهمة في حياة الطفل وفيها يظهر اتجاه

الطفل الفني .

ثم عاد لونها سنة (1957) فأعطى تقسيما آخر بدون أن يعطي تسميات للمرحلة فيما عدا المرحلة الأولى واستخلص منها ما يأتي:

أ - تخطيط الأطفال من عمر (2-4) سنوات :

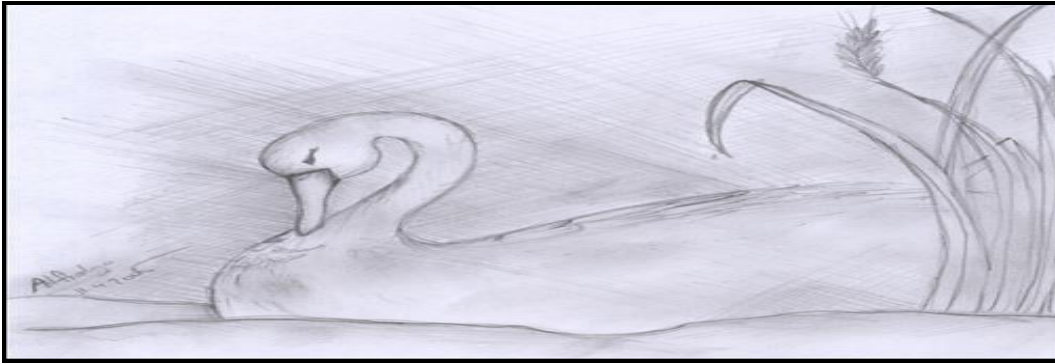
عندما يستطيع الطفل الذي يصل إلى السنة الثانية من عمره أن يمسك القلم بيده فإنه يسرع بوضع علامات على الورق وتبدو على شكل حركات غير مضبوطة لا يسيطر عليها ولكنه يستمتع بها .

ب - الطفل من سن (4-7) سنوات :

يكون الطفل في هذه المرحلة قادرا على إدراك علاقة حقيقية بين الأشياء فيرسم بشكل متتابع .

ج - تلميذ من عمر (7-10) سنوات :

تتميز هذه المرحلة بظهور علاقة بين التلميذ ورسومه ، ويصبح أكثر إحساسا بالبيئة من خلال الخبرات الكثيرة التي يتعرض لها والى تأكيد ذاته وباستطاعته أن يرسم شجرة أو بيتا أو أشياء أخرى مما يقع تحت أنظاره وينتج من خلال تكرار هذه الأشكال إلى أن يصل إلى تمثيل محدد للرجل ، أو للشجرة أو البيت . كما تظهر في هذه الفترة خاصية الميل والشفافية ويصبح اللون لديه واقعيًا ، وكلما ينمي القدرة البصرية عن ملاحظة الخصائص والصفات الدقيقة للألوان في هذه المرحلة .



شكل يبين نمو القدرة البصرية

د - التلميذ من عمر (10-12) سنة :

يمر التلميذ في هذه السنوات بمرحلة حاسمة لها أهميتها في نموه ومستقبله ومن مميزات هذه المرحلة ظهور الفروق الجنسية بين اهتمامات البنين والبنات . كما يظهر لديهم إمكانية التعبير عن المسافة والعمق ، ويتأثر التلاميذ كثيرا عندما يكتشفون لأول مرة قدرتهم على السيطرة على المسافة والعمق في صورهم ، كما أن للتشكيل معنا واضحا جدا خلال هذه المدة ، يظهر معظم الفشل في هذه المرحلة من النمو بسبب عدم قدرة التلميذ الفنية على التعبير عما يتخيلوه، وقد تعود الصعوبة إلى النقل من البيئة المفهومة ذات الأبعاد الثلاثة إلى التعبير ذي البعدين على الورقة .

رابعا: (محمود البسيوني ، 1958)

خرج البسيوني من خلال آراء مجموعة من الباحثين الذين تناولوا مراحل التعبير الفني بتقسيم كالاتي :

1- المرحلة الأولى : مرحلة التخطيط من سن (2-5) سنوات

وقد قسمها إلى خمسة أنواع من التخطيطات وهي:

- أ - التخطيطات غير المنتظمة : وتكون مضطربة وغير منسجمة .
 ب - التخطيطات الموجبة أو الطولية :
 وتكون على شكل تخطيطات بندوليه يتكرر فيها نوع واحد من الحركات .
 ج - التخطيطات الدائرية :
 تظهر عندما يستطيع الطفل التحكم أكثر في عضلاته .
 د - التخطيطات المتنوعة المشتبكة :
 وهي عبارة عن خليط من تخطيطات مختلفة يمكن أن نميز فيها الخطوط الدائرية والمستقيمة نوعا ما
 هـ - التخطيطات المتنوعة المنفصلة : وتنشأ فيها المحاولات القصدية لإحداث صورة معينة وغالبا ما تكون صورة الإنسان .

2- المرحلة الثانية: (الخط) بسن (4) سنوات : يتقدم التحكم في الرؤية ، ويصبح رسم الإنسان هو الرسم المحبب ، وبالنسبة لوحدة الأجزاء الكاملة فإنها لا تظهر ، وفي الغالب لا يحاول الطفل أن يحصل عليها.

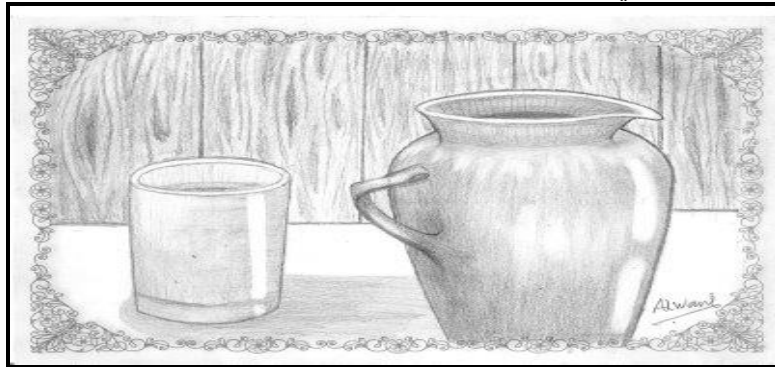
3- المرحلة الثالثة (الرمزية الوصفية) من سن (4 - 6) سنوات :
 يعتني الطفل في هذه المرحلة برسم الإنسان ولكن بصورة رمزية بدائية ، وتكون التفاصيل بشكل إصلاح ، ويستخدم موجزا شكليا عاما يتكرر في معظم رسومه ، وهذا يأخذ طابعا خاصا مع كل فئة من الأطفال حسب بيئتهم .

إن تلك التخطيطات والرموز ما هي إلا بواكير الإبداع إذ يتمكن من خلالها الطفل من تقسيم الفراغ والسيطرة عليه وتحويله إلى مادة معيرة .

4- المرحلة الرابعة (الرسوم الواقعية الوصفية) من سن (7-8) سنوات :
 يرسم التلميذ في هذه المرحلة ما يعرف عن الأشياء لا ما يراه ، ويعبر عما يتذكره أو كل ما يهتم به في الموضوع . ويأخذ الرسم الجانبي كمحور في تعبيراته الفنية ، ولا يعير أهمية للمنظور والظل والضوء والقواعد ولكنه يظهر اهتماما بأبراز التفاصيل الزخرفية .

5- المرحلة الخامسة (الواقعية البصرية) من سن (9-10) سنوات :
 ينتقل التلميذ من مرحلة الرسم من الذاكرة والخيال إلى مرحلة الرسم من الطبيعة ، وتقسّم إلى مظهرين :

- أ - مظهر البعدين : يستخدم فيه الخط الخارجي فقط .
 ب - مظهر الأبعاد الثلاثة : يحاول التلميذ أن يظهر صفة الصلابة للأشكال كما يراها ويهتم بالمنظر الطبيعية والإشكال الساكنة كما في الشكل .



شكل محاولة تخطيط ثلاثي الأبعاد

وتميل البنات إلى زخرفة الملابس والاهتمام بتسريحة الشعر فضلا عن الاهتمام بالنسب والمنظور والظل والنور، كما إن الفتيات يميلن إلى رسم المناظر التي تحتوي وسائل المرور وأنواع النشاط الرياضي والحيوانات .

6- المرحلة السادسة (مرحلة الكبت) من سن (14-11) سنة :
ويظهر فيها التقدم من ناحية إبراز الأشكال ومن السهل أن يستثار الطالب في هذه المرحلة ويكون متأنيا في رسومه. ينتقل اهتمامه وشغفه إلى التعبير بواسطة اللغة، وإذا استمر الطالب في رسمه فانه يفضل التصميمات الإصلاحية ، ويندر وجود الإنسان في رسومه .

7- المرحلة السابعة : النشاط الفني الجديد البلوغ المبكر من سن (15) :
يأخذ الرسم في النضوج ويدخل في نشاط فني أصيل .(8، ص246) (7، ص20) .

• خامسا : تصنيف هيربرت ريد (H . Read)

1- مرحلة الشخبطة : وتقع ما بين سنتين وثلاث سنوات ، وتصل إلى اكبر حد لها في الثالثة .
وتنقسم إلى :

أ - شخبطة غير هادفة بقلم الرصاص :
وهي مجرد حركات عقلية صادرة عن كتف الطفل ، وتكون في الغالب من اليمين إلى اليسار .

ب - شخبطة هادفة بقلم الرصاص :
وهي شخبطة تمثل مركز الانتباه وقد يعطي لها الطفل اسماً .

ج - شخبطة تقليدية :
وفيها تحنل حركات المعصم محل حركات الذراع ، وتميل حركات الأصابع إلى الحلول محل حركات المعصم وغالبا ما تكون هي محاولة من الطفل لتقليد حركات أحد الكبار وهو يرسم .

د - شخبطة محددة :
وفيها ينشد الطفل إنتاج أجزاء معينة من أحد الموضوعات وتعدّ هذه المرحلة بمثابة مرحلة انتقالية إلى المرحلة المثالية .

2- مرحلة التخطيط (سن أربع سنوات) :

يكون التحكم البصري لطفل هذه المرحلة متقدما وفيها يصبح شكل الإنسان هو الموضوع المفضل للطفل، فيعبر بدائرة عن الرأس، وبالنقط عن العينين وخطين فقط للتعبير عن الساقين، وقد يضيف دائرة ثانية وفي حالات نادرة للدلالة على الجسم، وفي حالات اندر يضيف خطان للدلالة عن الذراعين، وهو يمثل القدمين عادة قبل تمثيل الذراعين أو الجسم، ولا يقوم بتركيب كامل للأجزاء في هذه المرحلة .

3- مرحلة الرمزية الوصفية (بين الخامسة والسادسة):

الطفل في هذه المرحلة يرسم الوجه البشري بدقة معقولة، ولكنه مجرد تخطيط رمزي فج. وتكون ملامحه مرسومة بشكل مألوف. ولكل طفل نمط خاص به يختلف عن الآخرين يتمسك به ويرسمه كلما طلب منه التعبير عنه.



4- مرحلة الواقعية الوصفية (من السابعة إلى الثامنة):

الطفل في هذه المرحلة لا يزال يرسم الأشياء اعتمادا على عقله أكثر من بصره فهو يرسم ما يعرفه لا ما يشاهده. فهو يحاول رسم جميع ما يتذكره، أو جميع الأشياء التي تهمة في إحدى الموضوعات، ويصبح الرسم أكثر صدقا بالنسبة للتفاصيل، ويستفيد التلميذ هنا من ترابط الأفكار أكثر من استفادته من تحليل المدركات البصرية. ويحاول رسم الوجه شكل جانبي. وهو في هذه المرحلة لا يعي المنظور ولا الظل والضوء، ويبدى اهتماما بالتفاصيل الزخرفية



5- مرحلة الواقعية البصرية (بين التاسعة والعاشر):

إن التلميذ في هذه المرحلة ينتقل من مرحلة الرسم من الذاكرة والخيال إلى مرحلة الرسم من الطبيعة. وتضم هذه المرحلة مرحلتين فرعيتين هما:

أ - مرحلة البعدين: ويكون التخطيط فيها وحده هو المستخدم .
 ب - مرحلة الأبعاد الثلاثة: ويحاول التلميذ فيها التعبير عن الامتداد كما لو انه يوجه الانتباه إلى التداخل والمنظور. وقد توجه المحاولات أي التظليل البسيط كما قد يحاول التلميذ تقصير الخطوط أحيانا، كما قد يحاول رسم منظر لمساحات من الأرض .

6- مرحلة الكبت (بين الحادية عشرة والرابعة عشرة):

وتقع هذه المرحلة في الغالب في حوالي الثالثة عشرة. ويكون التقدم هنا في محاولة الطالب رسم الأشياء في أحسن الحالات ويصبح في هذه المرحلة واقعيًا وقليل الاندفاع للعمل الفني كما انه

يكون بطيئاً. ويتحول اهتمامه من التعبير بالرسم إلى التعبير باللغة وإذا ما استمر في الرسم، فإنه يفضل الاتجاه إلى التصميمات التقليدية، ويصبح الوجه البشري نادر الظهور في رسومه .
7- مرحلة الانتعاش الفني (بأوائل المراهقة) :

ابتداءً من سن الخامسة عشرة يأخذ الشخص في رسم الأزهار لأول مرة في نشاط فني أصيل. وهنا يحكي الرسم قصة . ويتضح في هذه المرحلة التمايز بين الجنسين ، وتبدي البنات حبا للخصوبة في اللون، والمفتنة في الصياغة، وللجمال في الخط، أما البنين فانهم يميلون اكثر من البنات إلى الرسم كمنفذ تكتيكي لهم . ولكن لا يتوصل الكثير منهم، ربما الغالبية منهم- إلى هذه المرحلة النهائية على الإطلاق، وذلك إن الكبت بالمرحلة السابعة قد يكون مسيطراً إلى أقصى حد .

مميزات مرحلة التعبير الواقعي :

تعدّ هذه الفترة التي يتحول فيها الطفل من حياة الطفولة إلى حياة الرجولة اذ تطرأ عليه عدة تغيرات شاملة في جميع نواحيه العقلية والجسمية والانفعالية والاجتماعية ، الأمر الذي يجعله يشعر وكأنه ولد ولادة جديدة .

وهذه التغيرات هي السبب الأول في التحول النفسي والاجتماعي الذي يطرأ عليه في هذا السن ، ويكون لها اثر بالغ في تعبيره الفني . فنجد قسم من الطلبة يتابعون النشاط الفني بحماس ورغبة أكيدة . وفي هذه الفترة تظهر الفروق المميزة بين الطلبة . لذا من الطبيعي أن نرى الطلبة يتابعون النشاط الفني اكثر من غيرهم في هذه المرحلة . ومن هنا يظهر بين الطلبة اتجاهين مميزين:

أولاً : الاتجاه البصري :

هو اعتماد الطلبة على الحقائق البصرية عند التعبير إذ يراعي النسب بين الأشياء فهو يبين القريب بحجم كبير والبعيد بحجم صغير وكذلك في استخدامه للألوان فهو يستخدم ما تراه العين من ألوان مثل اللون الأزرق السماء واللون الأخضر الأشجار... الخ . بمعنى تعبير الطلبة يخضع لما تمليه الحقائق البصرية أو المرئية .

ثانياً :الاتجاه الذاتي :

يعتمد طلبة هذا النمط على نظراته الشخصية وانفعالاته الخاصة . فقد يوضح لنا البعيد منها كبير في حجمه بينما القريب في حجمه صغير . أو يبرز لون السماء احمرًا لأنه يرى في ذلك متعة شخصية أو انفعالا ذاتيا يود التحدث عنه . لذا نرى أن غالبية الطلبة يمثلون الاتجاه البصري الذي يعتمد على الحقائق المرئية عند التعبير الفني.

وهذا ما يجعل موقف المدرس دقيقاً بالنسبة لهذه الفروق عند التعبير . وعليه فان المدرس يقوم بمعالجة عزوف الطلبة عن ممارسة الأعمال الفنية . وذلك بمعرفة السبب الحقيقي ، ويعتقد أن الطلبة ينظرون إلى الأنشطة الفنية على أنها محاكاة أو تقليد حرفي فقط .
 وبما أن المحاكاة عملية شاقة يصعب على الكثير القيام بها ، لهذا يمتنع الطلبة عن تأدية الأعمال الفنية وبالتالي يقل الإنتاج .

لذا يجب على المدرس أن يبصر الطلبة الفرق بين المحاكاة الحرفية والتعبير الحر .
 وهذا يتلخص في أن المحاكاة الحرفية أسلوب سلبي يجعل من صاحبه وسيلة لا أثر لشخصيته أو كيانه في أعماله ، كممثل الشخص المقلد . والتقليد في جميع صورته لا يقوم إلا على بعض المهارات المعينة التي لا قيمة لها في حد ذاتها بقدر ما هي وسيلة لغايات هي اكبر شأناً منها .
 أما التعبير الحر فهو أسلوب إيجابي يجعل من صاحبه أثناء عمله وسيلة وغاية معا ، فلا هو بالمتعصب لنفسه إذ يتناسى موضوعية ما حوله ، ولا بالمتهاون في شخصيته وفرديته إذ يجعل مما حوله الهدف الأول له ، بل الاثنان معا .

فالتعبير الحر إذا هو الأسلوب الكامل في إنتاج أعمال حية ذات طابع جديد (24، ص52-53) ومن هنا يجب تبصير الطلبة الذي ينتمون إلى الاتجاه البصري بتذوق العلاقات الجمالية في أعمالهم. فالحقائق المرئية ليست مجرد نسب معينة يجب مراعاتها ، ولا ألوانها ذات طابع خاص يجب تسجيلها ، وإنما عبارة عن علاقات جمالية في الشكل واللون . وعندما يدرك الطالب هذه الحقيقة يكون قد اتخذ لنفسه أسلوبا يساعده على أن يكون إنسانا معبرا عن الحقائق المرئية لا مسجلا أو مقلدا لها . وهذا التوحيد يخص الاتجاه البصري .

أما في ما يخص **الاتجاه الذاتي** ، يجب على المدرس أن يوجه الطلبة إذ يوصل أعمال الطلبة إلى مستويات فنية عالية دون أن يغير في الطريقة أو الأسلوب في التعبير . لأن الطالب لا يخضع للحقائق البصرية ، وإنما بحاجة دائما إلى من يوجهه إلى اختيار الأشكال وطريقة تنظيمها جماليا . وإلى اختيار الألوان وتنسيقها فنيا . فضلا عن التوجهات الفنية وفي هذه المرحلة يلجأ المدرس إلى الأعمال الجماعية إذ يشترك عدد من الطلبة في عمل واحد ، فيحقق لهم رغبتهم نحو التعاون كمظهر من مظاهر حياتهم في هذا السن . وكذلك يستطيع المدرس أن يشير إلى الطلبة نحو التعبير عن طريق الموضوعات الرمزية والتي تمثل فيها حياة البطولة ، لان في هذه الموضوعات ما يتفق وتفكير الطلبة في هذه المرحلة .

مظاهر الاختلاف بين الطالب والطالبة في التعبير الفني (الرسم) :

يمكن تلخيص الفروق بين الطلاب والطالبات على النحو الآتي :

1- الميل نحو التعبير الانفعالي من جانب الطالب ، بينما يغلب الميل نحو التعبير الزخرفي من جانب الطالبات ويعني هذا أن الطلاب يميلون إلى الجانب الانفعالي مما يدفعهم إلى استخدام الخطوط غير المحدودة وغير الصريحة والألوان الممزوجة والمتداخلة ، بينما الطالبات يملن إلى الجانب الزخرفي فيما يعبرن عنه في موضوعات فمثلا إذا طلب من الجنسين التعبير عن حفلة عرس يهتم الأولاد بجو الفرح والمرح والسرور بينما الطالبات يهتمن بجانب التنسيق والترتيب . ويتضح بذلك اهتمام الطلاب على الطالبات في كل أنواع الرسوم عدا الزخرفة ، والطالبات يفقن الطلاب في إظهار الفروق الجنسية في الرسم .

2- القلة في التفاصيل والإكثار منها : القلة في التفاصيل الخاصة بموضوعات التعبير لدى البنين وذلك لاهتمام الجانب الانفعالي مما يدفعه إلى الاهتمام بالجانب العام . بينما تميل البنات إلى الإكثار منها وذلك لاهتمامهن بالجانب الزخرفي يدفعهن إلى العناية بالتفاصيل وإظهارها فعندما يطلب من البنين التعبير عن (حديقة) نجد أن تعبيرهم لا يتعدى عناصر قليلة للأشجار والأزهار ، بينما تكثر البنات من التفاصيل والأجزاء والأشجار والأزهار وترتيبها بشكل جميل .

3- نشاط الرجولة والأنوثة : الميل نحو التعبير عن موضوعات تدور حول نشاط الرجولة عند البنين نتيجة اختلاطهم بالرجال منذ الصغر فتصبح تصرفاتهم وميولهم تشبه الرجال فيميل الطالب إلى التعبير عن الموضوعات التي تغلب عليها الرجولة كالمعارك الحربية والألعاب الرياضية المضيفة .

بينما البنت تختلط بالنساء منذ الصغر حتى تصبح بعد فترة وجيزة صورة مماثلة لحياة النساء يملن النساء بالتعبير عن الموضوعات التي تغلب عليها حياة الأنوثة كالرفض والإخراج والحياة المنزلية . (52_ص18)

5- التعصب للجنس : الميل نحو تأكيد الجنس في التعبير . فالبنون يميلون إلى رسم البنات بينما البنات يملن إلى رسم البنين .

أنشطة تدريبية

- ما المقصود بالتعبير الفني ؟
- هل التعبير الفني ينمو عند الإنسان ؟
- كيف تستطيع مساعدة المتعلمين على نمو تعبيرهم الفني بوصفك معلما ؟
- أيمن أن يكون المعلم عائقا إمام نمو التعبير الفني ؟
- متى تظهر الفوارق في رسوم الجنسين ؟ ولماذا ؟